صحوة الضمير في التاريخ العربي الاسلامي

م.م علي طعمة طارش المسعودي

الكلية التربوية المفتوحة ـ كربلاء

The Awakening of Conscience in Arab-Islamic History: An Analytical Study of Moral and Human Dimensions

Author:
Asst. Lecturer Ali Tu'mah Tarish Al-Masoudi
Open Educational College – Karbala

المستخلص

هذا البحث يتناول مظاهر صحوة الضمائر في هذه العهود التاريخية المفصلية، ويركز على تحليل المواقف والسلوكيات التي ظهرت فيها قوّة الضمير العقائدي والأخلاقي، وكيف أثرت على مسار الدولة الإسلامية والمجتمع، مع الاستشهاد بالمصادر الشرعية والتاريخية.

وكانت الجاهلية بشكل عامّ قبل الإسلام ضمير مغيّب قبل بعثة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، كانت الجزيرة العربية تعيش حالة من الفوضى الأخلاقية، حيث غاب الضمير الحي، وسادت مفاهيم الجاهلية المبنية على العصبية القبلية والتمييز الطبقي.

كان الظلم الاجتماعي متفشيًا، فالضعيف لا يُنصّر، والمرأة تُوأد، والعبيد يُستعبدون بلا رحمة. بل إن قتل النفس وقطع الرحم وأكل أموال الناس كانت مظاهر معتادة لا يستنكرها المجتمع.

غياب هذا الضمير أدّى إلى تفكك الروابط الإنسانية، وتحوّلت حياة العرب إلى صراع من أجل البقاء، لا تحكمه قيم أخلاقية ولا وازع ديني. وعليه،

فإن الإسلام لم يكن مجرد دعوة لتوحيد الله، بل كان نداءً شاملًا لإحياء الضمير في النفوس، وإنقاذ الإنسانية من انهيارها الداخلي.

جاءت الرسالة المحمدية كمبدأ أخلاقي، تنادي بالعدل والرحمة والتسامح، وتبني في داخل الإنسان ضميرًا حيًا يُراقب نفسه قبل أن يراقبه الناس.

لقد تركز بحثنا على بعض النماذج الناصعة في صحوة الضمير الإنساني في سجل التاريخ الإسلامي بدءً بالأنموذج الأمثل، وهو الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، مروراً بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب والإمام الحسين (عليهما السلام) ووفاء أصحابه، وقد وقفنا على أروع صحوة ضمير في التاريخ، وهي صحوة الحرّ بن يزيد الرياحي.

أمّا في عهد الحكم الأموي فعرضنا للصحوة التي واكبت حكم الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، وبعض الأعلام

Introduction

Conscience is the inner force that ،judges human actions as good or evil urging them to either abandon error or adhere to what is right. Conscience has been closely linked to religious education and the moral environment. humanity ،Throughout human history has witnessed moments of moral ،darkness and moral decline. However there have also been periods in which the consciences of individuals and ،societies witnessed a great awakening restoring balance and justice and leading to a cultural and spiritual .renaissance

Among the greatest of these historical moments was the mission of the Prophet Muhammad (peace be upon which represented the greatest ،him) awakening of the human conscience. Islam came to destroy ignorance and its moral

to build a ، and in its place،deviations new human being whose conscience is informed by his faith and who holds himself accountable before others. This awakening continued during the eras of the Rightly-Guided Caliphs and reappeared during some periods of the particularly ،Umayyad Caliphate during the reign of Caliph Umar ibn Abd al-Aziz. This research examines the manifestations of the awakening of consciences during these pivotal historical periods. It focuses on analyzing the attitudes and behaviors in which the strength of religious and and ،moral conscience was evident how they influenced the course of the citing legal ،Islamic state and society .and historical sources

Pre-Islamic ignorance was a state of absent conscience. Before the mission ،of the Prophet (peace be upon him) the Arabian Peninsula was ،experiencing a state of moral chaos ،where a living conscience was absent and pre-Islamic concepts based on

When the revelation descended upon the Prophet Muhammad (peace be upon him) in the the first spark of the ،Cave of Hira creation of a new human being with a living conscience began. The first verses were: {Read in the name of your calling for ،Lord who created} knowledge and attention to God's reflecting the true beginning ،creation of spiritual awareness and heartfelt awakening.

The awakening of conscience began to take shape when the Prophet was commanded to call for monotheism ، and to abandon injustice،and justice and the unjust consumption of ،lying people's wealth. Among the first pillars of moral conscience revealed in Mecca was the Almighty's statement: you honor the orphan ،No! Rather} and do not urge one another to feed the poor.{

The awakening of conscience in Islamic history is considered one of the fundamental elements that contributed to shaping the civilization of the tribal fanaticism and class discrimination prevailed. Social injustice was widespread; the weak were not supported،، women were buried alive and slaves were enslaved mercilessly. killing oneself،Indeed ، severing family ties،and plundering people's wealth were common phenomena that society did not condemn.

The absence of this conscience led to the disintegration of human bonds،and Arab life turned into a struggle for survival،unadulterated by moral values or religious restraint. Therefore ،Islam was not merely a call to the oneness of God; it was a comprehensive call to revive conscience and save humanity from its internal collapse. The Muhammadan message came as a moral breakthrough،، calling for justice and tolerance،mercy and building ، within man a living conscience that monitors himself before others monitor him.

Islamic nation throu ghout the ages. Since the dawn of

مقدّمة

الضمير هو تلك القوّة الباطنية التي تتحكم بأفعال الإنسان بين الخير والشر، وتدفعه إلى التراجع عن الخطّأ أو التمسك بالصواب. وقد ارتبط الضمير ارتباطًا وثيقًا بالتربية الدينية والبيئة الأخلاقية. وفي التاريخ الإنساني، شهدت البشرية محطّات من الظلام الأخلاقي والانحدار القيمي، إلا أنّها لم تخلُ من عهود شهدت فيها ضمائر الأفراد والمجتمعات صحوة عظيمة، أعادت التوازن والعدالة، وقادت إلى نهضة حضارية وروحية في المجتمع العربي الاسلامي .

ومن أعظم هذه المحطّات التاريخية، كانت بعثة النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)التي مثّلت أعظم صحوة للضمير الإنساني، حيث جاء الإسلام ليهدم الجاهلية وما فيها من انحرافات خلقية، ويبني في مكانها إنسانًا جديدًا يستمد ضميره من إيمانه العقائدي ، ويُحاسب نفسه قبل أن يُحاسبه غيره. ثم تتابعت هذه الصحوة في عصور الخلفاء الراشدين، وظهرت من جديد في بعض محطّات الخلافة الأموية، لا سيّما في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز.

هذا البحث يتناول مظاهر صحوة الضمائر في هذه العهود التاريخية المفصلية، ويركز على تحليل المواقف والسلوكيات التي ظهرت فيها قوّة الضمير العقائدي والأخلاقي، وكيف أثرت على مسار الدولة الإسلامية والمجتمع، مع الاستشهاد بالمصادر الشرعية والتاريخية.

وكانت الجاهلية بشكل عامّ قبل الإسلام ضمير مغيّب قبل بعثة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، كانت الجزيرة العربية تعيش حالة من الفوضى الأخلاقية، حيث غاب الضمير الحي، وسادت مفاهيم الجاهلية المبنية على العصبية القبلية والتمييز الطبقي. كان الظلم الاجتماعي متفشيًا، فالضعيف لا يُنصّر، والمرأة تُوأد، والعبيد يُستعبدون بلا رحمة. بل إن قتل النفس وقطع الرحم وأكل أموال الناس كانت مظاهر معتادة لا يستنكرها المجتمع.

غياب هذا الضمير أدّى إلى تفكك الروابط الإنسانية، وتحوّلت حياة العرب إلى صراع من أجل البقاء، لا تحكمه قيم أخلاقية ولا وازع ديني. وعليه، فإن الإسلام لم يكن مجرد دعوة لتوحيد الله، بل كان نداءً شاملًا لإحياء الضمير في النفوس، وإنقاذ الإنسانية من انهيارها الداخلي.

جاءت الرسالة المحمدية كمبدأ أخلاقي، تنادي بالعدل والرحمة والتسامح، وتبني في داخل

الإنسان ضميرًا حيًا يُراقب نفسه قبل أن يراقبه الناس.

عندما نزل الوحي على النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)في غار حراء، بدأت أول شرارة لصناعة إنسان جديد بضمير حي. كانت أولى الآيات: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}[1] ، تدعو إلى العلم والانتباه لخلق الله، مما يعكس البداية الحقيقية للوعي الروحي واليقظة القلبية.

بدأت صحوة الضمير تتشكل حين أُمر النبي بالدعوة إلى التوحيد، وبالعدل، وبترك الظلم والكذب وأكل أموال الناس بالباطل. وكان من أوائل ما نزل في مكة من دعائم الضمير الأخلاقي قوله تعالى: {كَلَّا بَلْ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ}[2]

تُعدّ الصحوة الضميرية في التاريخ الإسلامي العنصّر الأساس الذي ساهم في تشكيل حضارة الأمّة الإسلامية على مر العصور. منذ فجر الإسلام في زمن النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حين بدأ الوعي بالضمير يتجذر في نفوس المسلمين، إذ كان الضمير الإنساني هو المحرك الرئيسي لكثير من القرارات السياسية، الاجتماعية، والاقتصادية. وقد أثبتت التجارب التاريخية أن الأمّة الإسلامية قد تميزت بقدرتها على التوازن بين قيم العدل والإصلاح وبين متطلّبات السلطة والحكم، فقد ركز هذا البحث على دراسة مفهوم الصحوة الضميرية في تاريخ الأمّة الإسلامية، مع التركيز على عهدين مهمّين : عهد النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وعهد الخلافة الأموية. خلال هذين العهدين، كان للضمير الديني والأخلاقي دور محوري في رسم معالم الحكم والسياسة الإسلامية. فقد عمل الصحابة والخلفاء على تطبيق مبادئ العدالة والمساواة، وكانوا حريصين على تحقيق الإحسان في تعاملاتهم مع الناس، ما أسهم في بناء مجتمع متماسك تسوده القيم الأخلاقية.

يهدف هذا البحث إلى تحليل أثر الصحوة الضميرية في هذين العهدين التاريخيين، والتعرّف على كيفية تأثير الضمير في تصرفات الحكام والعلماء والعامّة على حد سواء. كما يتوصل البحث إلى استكشاف كيفية تطور مفهوم الضمير في مراحل لاحقة من تاريخ الأمّة الإسلامية، وصولًا إلى العصر الحديث، حيث يواجه الضمير الإسلامي تحدّيات جديدة في ظل العولمة والتغيرات الاجتماعية والسياسية.

من خلال بحثي هذا، نتطلع إلى تقديم رؤية شاملة لمفهوم الصحوة الضميرية وتاريخها في العالم الإسلامي، وأثرها المستمر في مسار الأمّة الإسلامية حتى يومنا هذا.

الضمير لغة واصطلاح

الضمير في اللغة

ذهب بعض أهل المعاجم إلى أنّ "الضَّميرُ: السِّرّ وداخل الخاطر، والجمع ضمائر. والليث: الضمير الشيء الذي تُضْمِره في قلبك..." [3] في حين ذهب آخرون إلى أنّ "الضمير: العنب الذابل،

والسر،

وداخل الخاطرِ، ج: ضمائرُ. واضمره: أخفاه..." [4]

الضمير في الاصطلاح النحوي

يُعرف في المصادر النحوية بأنّه:(ما وضع للدلالة على متكلّم أو مخاطب أو غائب؛ إمّا متّصل بما قبله من اسم أو فعل أو منفصل عنهما، بَارز أو مستتر. ومن (أمثلة: المتكلم: أنا، ونحن، والمخاطب: أنتَ، وأنتم، والغائب: هو، وهم، والضمير المتصل مثل : تاء الفاعل في الفعل (كتبَتَ)، والضمير المستتر: كالضمير المحذوف في الفعل (يكتبُ) وتقديره (هو). [5]

المبحث الأول: صحوة الضمير في حياة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

كان النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يحسن معاملة غير المسلمين، فقد استأمنه اليهود والمشركون على أماناتهم، وكان يردها إليهم حتى وهو في طريق الهجرة. وقد روى أنه أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأن يُرجع الأمانات لأهلها في مكة.[6]

وهذا الموقف يُظهر أنّ الضمير لا يفرّق في العدل بين مسلم وغير مسلم .و يجالس الفقراء، ويأكل معهم، ويُقرّبهم إليه، حتى قال: "اللهم أحيني مسكينًا، وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين". [7] وقد ظهرت هذه الروح في تعامل الصحابة كذلك، فعبد الله بن مسعود كان لا يجلس إلا مع الفقراء ويقول: "هم أحق بالرحمة"، [8] وقد أقرّ الإسلام منذ بدايته مبدأ الحرّية في الدين، بقوله تعالى:{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}.[9] وهذا المبدأ لم يكن معروفاً عند كثير من الأمم التي سبقت لإسلام، فقد ترك الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) المنافقين في المدينة مع علمه بهم دون أن يقتلهم إلّا إذا شكّلوا خطراً على الإسلام والمسلمين بتآمرهم على الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

إنّ صحوة الضمير هي أساس الدولة الإسلامية إذ كانت الدعوة النبوية ثورة أخلاقية أكثر من كونها ثورة سياسية أو اقتصادية وقد أثمرت بناء ضمير إنساني حي، شكّل القاعدة الكبرى لقيام الدولة الإسلامية. [10]

فالضمير الذي بنته الرسالة كان ضميرًا ذاتيًا حيّاً، يجعل المسلم يذعن لله في خلوته، ويعدل في سلطانه، ويتواضع في قوته، ويعفو عند المقدرة.[11]

في حياة الرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)دخل اهل المدينة الى الاسلام لصحوة ضمائرهم التي كانت حية لم تكن لهدف اكثر مما هي غاية يطلب بها رضا الله.

أثر دخول الإسلام في ضمير الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

إن ضمير النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)قبل البعثة كان ضميرًا حيًا نقيًا، يظهر في سلوكه الشخصي وعلاقته بالمجتمع المكي، فقد عُرف بالصادق الأمين، وكان ينفر من عبادة الأصنام، ويعتزل قومه في غار حراء يتأمل في خلق الله. هذا يدل على أن ضميره كان متهيّئاً لتلقّي

رسالة عظيمة، وأن فطرته السليمة رفضت الانحرافات السائدة في عصر الجاهلية.[12]

عندما نزل الوحي على النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لأول مرة، لم تكن المسألة مجرّد تلقّي نصّوص، بل كان ضميره يتفاعل بشدّة مع هذا الحدث الهائل. فقد اضطرب قلبه، وارتعدت فرائصه، وذهب إلى خديجة رضي الله عنها يطلب الطمأنينة، مما يدل على عمق الإحساس بالمسؤولية وتحوّل ضميري عظيم. فالإسلام لم يُولد ضميرًا جديدًا في شخص النبي، بل فعّل ضميرًا فطريًا كان حيًا أصلاً، ووجهه نحو رسالة عالمية.[13]

في بداية الدعوة اندفع ضمير الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلّم) نحو محرّك دعوي وأخلاقي عظيم. فصبره على أذى قريش، ودعاؤه لهم بالهداية، واختياره طريق العفو رغم قوته، كل ذلك يعكس ضميرًا إنسانيًا رفيعًا، استمد من الإسلام طاقة أخلاقية فريدة، جعلت من الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلّم)نموذجًا للرحمة والإحسان حتى في أحلك الظروف.

لقد بلغ أثر الإسلام في ضمير النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ذروته حين اختبره الله في مواقف القوّة، لا الضعف فقط. ففي فتح مكة، بعد سنوات من الإيذاء والتهجير، كان بوسعه أن ينتقم من أعدائه، لكنه قال لهم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، في موقف نبيل لا يفعله إلّا مَن كان ضميره قد بلغ ذروة النقاء، وتحرّر من نوازع الانتقام. وهكذا أملى الإسلام على ضمير النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم) بعدًا أرحب للرحمة والصفح.[14]

وهو تعبير دقيق عن ضمير مشبع بالرحمة، يرى الجهل دافعًا للسلوك، لا الكراهية، ويأمل في صلاح الناس لا هلاكهم. وهذا يُعدّ من أبرز مظاهر الضمير النبوي الذي صقلته الرسالة الإسلامية، ولعلّ أروع ما يبرز أثر الإسلام في ضمير النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم)هو وصف الله له بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ .[15]

فهذا الخلق ليس منفصلًا عن الضمير، بل هو انعكاس له في السلوك، وقد أكّد النبي هذا المعنى حين قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، مما يدل على أن الرسالة المحمدية جاءت لترتقي بالضمير الإنساني وتوصله إلى الكمال الممكن.[16] أخلاقيات النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم) في السلم والحرّب : قمة الضمير الإنساني

في السلم، كان النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)أرحم الناس، يعفو عن من آذاه، حتى قال لأهل مكة بعد الفتح: (اذهبوا فأنتم الطلقاء). وفي الحرّب، نهى عن قتل النساء والأطفال، وحث على حفظ العهود.[17]

صحوة الضمير في الإسلام

شرع الإسلام التوبة كوسيلة لإحياء الضمير، لا لإدانة الإنسان، بل لتحريره من الذنب، وتحميله مسؤولية أخلاقية. وقد روى الصحابة عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)قوله: (كل بني آدم خطّاء، وخير الخطّائين التوابون).[18]

وهذا يعني أن الخطأ لا يلغي الضمير، بل يعيده حيًا عبر التوبة والندم والرجوع إلى الله. وقد كانت قصص التائبين في الإسلام من أقوى الشواهد على صحوة الضمير، مثل توبة كعب بن مالك في غزوة تبوك.

كان الضمير في حياة المسلم يتجلى في حياته اليومية، في البيع والشراء، والقضاء، والعبادة. فمثلًا، عندما باع الصحابي جابر بن عبد الله جمله للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، عاد النبي فأعطاه الجمل والمال، وقال:(هو لك يا جابر(درس في الأمانة والكرم وضمير المروءة.[19]

الصحابة كانوا يُحاسبون أنفسهم بشدة، ويقول عمر بن الخطّاب: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوها قبل أن تُوزنوا).[20]

المبحث الثاني: الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) رمز الضمير الإنساني

كان الإمام عليّ رمزًا للضمير الحيّ والعلم الواسع، وقد عُرف بعدله وإنصافه، حتى من خصومه. وكان إذا قيل له: (إنك تُحب مالكًا الأشتر)، قال: (أحبّ فيه الحقّ، وأكره فيه الباطل).[21]

لقد كان الإمام عليّ (عليه السلام) يحكم بين الناس بما يعلم من كتاب الله، لا بحسب الهوى، وقال: (لو أُعطيت الدنيا بما فيها على أن أعصي الله في نملة، ما فعلت).[22]

وقد ظلّ ضمير الأمّة حيًا ما جعلها المرجع الأخلاقي والسياسي لكل العصور الإسلامية اللاحقة ان الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) كان أحد أبرز الأمثلة على الضمير في القيادة، حيث أصرّ على اتباع الحقّ والعدالة حتى في حال معارضة بعض القادة. ففي معركة صفين أظهر التزامًا تامًا بمبادئ الشريعة على الرغم من الصراعات السياسية التي كانت آنذاك.[23]

لا يمكن لأحد مهما جدّ واجتهد أن يحيط بتقوى الإمام علي (عليه السلام) وورعه وزهده في الدنيا، وبهذا احتلّ المكانة الرفيعة عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وتلك الدرجات العليا عند الله، فقد ذُكر في القرآن في مواضع متعددة، تشهد عليها آية التطهير في قوله تعالى: {إنّما يُريدُ اللهُ ليُذهبَ عنكمُ الرجس أهل البيت ويُهّركم تطهيراً}،[24] وما جاء في حديث الكساء، وكذلك آية التصدّق بالخاتم، في قوله تعالى: { إنّما وليّكمُ اللهُ ورسولُهُ والذين آمنوا الذين يُقيمون الصلاةَ ويُؤتونَ الزكاة وهم راكعون}، [25] فقد أجمع المفسّرون أنّها نزلت في الإمام علي (عليه السلام) حين تصدّق بخاتمه، وهو

يصلّي في المسجد، وكثير غيرها من الآيات والأحاديث التي تبيّن المكانة الرفيعة والدرجة العالية لهذا الإمام الذي وصفه الله سبحانه وتعالى بأنّه نفس رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في آية المباهلة.

المبحث الثالث: الحرّ بن يزيد الرياحي (رضي الله عنه)

يُعدّ الحرّ بن يزيد الرياحي واحدًا من أبرز وجوه أصاب الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء الذين خُلد ذكرهم في التاريخ الإسلامي بفضل مواقفه البطولية والإنسانية. وقد اعتنى المؤرخون بنقل نسبه بدقّة، لما له من أثر في فهم مكانته القبلية والاجتماعية، خصوصًا أنّه من بيوتات الشرف والنسب في الكوفة.

هو الحرّ بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن هرم بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، فهو تميمي النسب، من بطن يربوع، وهي من أشهر بطون بني تميم في العصرين الجاهلي والإسلامي، وقد عُرف هذا البطن بالشجاعة، والقيادة، والنفاذ في الرأي، مما يعكس أهمّية انتماء الحرّ إليه.[26] وكان والده يزيد بن ناجية من سادات قومه في الكوفة، وشهد له الناس بالحكمة والرزانة، وهذا ما مهّد لولده الحرّ أن يكون وجهًا سياسيًا وعسكريًا بارزًا في الدولة الأموية في العراق قبل انتقاله إلى صفّ الإمام الحسين (عليه السلام).[27]

ومن خلال هذا النسب، يظهر لنا أن الحرّ كان عربيًا قرشيًا تميميًا، من سادة أهل العراق، ويتمتّع بمكانة مرموقة أهلته لتولّي مناصب عسكرية، حيث جعله والي الكوفة عبيد الله بن زياد على رأس مقدّمة الجيش الذي خرج لاعتراض الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء.

دور الحرّ العسكري وقيادته لجيش الكوفة

برز الحرّ بن يزيد الرياحي كقائد عسكري في الكوفة خلال فترة حسّاسة من حكم الأمويين، حين اشتدّ الصراع بين السلطة الأموية وأهل البيت (عليهم السلام). وقد أُنيطت إليه مهمّة دقيقة من قِبل عبيد الله ابن زياد، والي الكوفة، تمثّلت في اعتراض الإمام الحسين ع(ليه السلام) قبل أن يدخل الكوفة، وقيادة طليعة جيش الكوفة لتحقيق هذا الهدف.

عيّن عبيد الله بن زياد الحرّ قائدًا على قوة عسكرية قوامها ألف فارس1، وأمره بالخروج فورًا لاعتراض الحسين (عليه السلام)، ومنعه من دخول الكوفة أو العودة إلى المدينة. وقد نفّذ الحرّ مهمّته العسكرية الأولى بدقّة، حيث التقى الإمام الحسين في منطقة تدعى (شراف)، أو (ذي حُسَم) على طريق الكوفة، وكان اللقاء بداية لتحوّل درامي في مسيرته الشخصية.[28]

وعلى الرغم من انتماء الحرّ بن يزيد الرياحي الإداري والعسكري للنظام الأموي، إلا أنّ موقفه في اللقاء الأول مع الحسين(عليه السلام)، اتّسم بشيء من التردّد والاحترام؛ إذ سمح للحسين

أن يتكلّم،

ولم يصادر حريته مباشرة، بل اكتفى بالمراقبة والانتظار، مبررًا موقفه بأنّه مأمور لا يملك خيار الرفض أو المواجهة في تلك اللحظة.[29]

استمرّ الحرّ في مرافقة الحسين(عليه السلام)، بقوّته العسكرية حتى أوصله إلى كربلاء، ولكنّه لم يستخدم العنف ضدّه، ولم يُقدِم على قتال مباشر. وقد أدرك الحسين (عليه السلام) حيرة الحرّ فقال له: (ثكلتك أمك يا حرّ، ما تريد؟)، [30] فردّ الحرّ بكلّ احترام: (لو قال أحدٌ هذا غيرك لذكرت أمّه بما تستحقّ، ولكن والله ما لي إلى ذكر أمّك من سبيل إلّا بأحسن ما يُذكر به أحد) . [31]

هذا الموقف يبيّن حجم الصراع النفسي الذي بدأ الحرّ يخوضه منذ لحظة لقائه بالإمام الحسين(عليه السلام)، وهو ما مهّد لاحقًا لتوبته في اليوم العاشر من شهر محرّم الحرّام.

لقاء الحرّ الأول بالإمام الحسين (عليه السلام)

يشكّل لقاء الحرّ بن يزيد الرياحي مع الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) نقطة فاصلة في مسار واقعة كربلاء، بل هو المنعطف الأول الذي رسم ملامح الصراع الأخلاقي بين الحقّ والسلطة. فقد تمّ هذا اللقاء في منطقة تعرف بـ (ذي حُسَم)، أو (شراف)، على مشارف الكوفة – كما ذكرنا سابقاً- ، وكان الإمام الحسين قد غادر مكة في طريقه إلى كربلاء.

التقى الحرّ بالحسين (عليه السلام) وهو على رأس ألف فارس، وقد جاء بأمرٍ صريح من والي الكوفة عبيد الله بن زياد بمنع الحسين (عليه السلام) من دخول الكوفة أو الرجوع إلى الحجاز. [32] وعندما رأى الإمام الحسين عليه السلام جيش الحرّ قادمًا، أمر أصحابه أن يملؤوا القِرب بالماء، وسقاهم وسقى خيولهم، ثمّ خاطبهم برفق ولين، مبينًا أنهّ لم يأتِ لطلب الحرّب، وإنّما استجابة لدعوة أهل الكوفة الذين راسلوه وبايعوه.[33]

وقد نقلت المصادر مشهدًا مؤثرًا في هذا اللقاء، حيث أصاب العطش بعض جنود الحرّ، فسارع الإمام وأصحابه إلى إروائهم. يقول الرواة: إنّ أحد الجنود لم يستطع أن يشرب من كثب، فأشرف عليه الإمام بنفسه، وسقاه حتى ارتوى.[34] وهذا السلوك الإنساني من الحسين(عليه السلام) كان أول اختراق وجداني في قلب الحرّ بن يزيد. ولم يتصرّف الحرّ بعدوانية تجاه الحسين، بل خاطبه بكل احترام، وأقرّ بأنه مأمور لا مختار، وقال له: (إنّي أُمرت ألّا أُفارقك حتى أقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد(، فأجابه الحسين: "الموت أدنى إليك من ذلك".[35]

وقد تُرك الإمام الحسين (عليه السلام) تحت رقابة الحرّ، يتابع مسيره تحت الضغط دون أن يُمنح حرية الحرّكة. وكان هذا التوتّر بداية لصراع داخلي عند الحرّ، جعله يعيد النظر في موقعه، خاصةً بعد سماعه خطب الحسين، التي كان يبيّن فيها مظلوميته وأهدافه في الإصلاح، لا في الحرّب أو التمرّد.[36]

ويمكننا أن نقول: إنّ لقاء الحرّ بن يزيد الرياحي مع الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) يشكّل بداية الصراع بين الحقّ والباطل في نفسيته، وبداية الصراع بين إرادة الخلود في الجنة لنصّرته سبط النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبين الخلود في النار لبغضه وعدائه لآل الرسول، وفي النهاية تنتصر إرادة الحق في نفسه على الباطل، فيكتب من الشهداء لكونه أدرك الفتح ولو متأخّر، إنّه المنعطف الحقيقي الذي رسم ملامح الصراع الأخلاقي بين طمع الدنيا، ورجاء الآخرة ، وقد حضي (رض) بشرف الشهادة بين يدي أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

المبحث الرابع: صحوة الضمير ما بعد عهد الخلفاء الراشدين

1- عمر بن عبد العزيز

هو أبرز أنموذج لصحوة الضمير عصر ما بعد عهد الخلفاء الراشدين لأنّه أحيى السنة في العدل والزهد والإصلاح. قال: "إنّ لي نفسًا تواقة... فلمّا وصلت إلى الخلافة، علمت أنْ لا شيء بعدها إلا الجنة".[37] ومن أبرز أعماله الدالّة على صحوة الضمير:

أ- أعاد المظالم، وخفف الضرائب، وكتب إلى ولاته: "إنّما بعثتكم لتعدلوا بين الناس، لا لتجوروا".[38]

ب- عمل على منع التبذير في بيت المال، وردّ ما أُخذ ظلمًا إلى أصحابه، ورفض أن يأخذ من خزينة الدولة حتى عود الثقاب. وكان يُطفئ السراج إذا دخل أحد من أهله ليكلمه في أمر شخصي.[39] هذا الضمير اليقظ جعله محبوبًا حتى من خصومه.[40]

ج- هذا على الصعيد الإداري أمّا على الصعيد الديني فقد أرسل عمر إلى كلّ البلدان يطلب فيها تدوين أحاديث النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، خوفًا من ضياعها وكانت هذه أول خطوة منهجية في جمع السنة النبوية.[41]

د- إحياء العلم: لقد قال عمر بن عبد العزيز لعلماء المدينة: "أحيوا العلم، فإن ضياعه موت للأمّة".[42]

وقد كان عنده ضمير ديني في السياسة التي اتبعها

هـ- أمّا عن ضميره في العلاقات الخارجية ففي عهده، أُعفى أهل الذمة من الضرائب إذا شاركوا في الدفاع عن المدن، وعوملوا بعدالة، بل أعطاهم حق رفع الشكاوى أمام القاضي المسلم،[43] وقد كتب إلى أحد ولاته: "عاملوا الناس بالرحمة، فإنّ الله لا يرحم من لا يرحم".[44]

نشأت في عهد بني أمية مدارس علمية وفقهية، وكان الخلفاء يُشجّعون العلماء. وقد ظهر في هذا العصر كبار التابعين، مثل الحسن البصري وسعيد بن المسيب، الذين كانوا صوت الضمير الديني في وجه انحراف الحكّام أحيانًا.[45]

الحسن البصري

كان الحسن البصري يقول: "ليس الإيمان بالتمنّي، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل". وكان يعظ الخلفاء بلا خوف، ويذكّرهم بمسؤوليتهم

أمام الله.

(46) قال في إحدى خطبه: "يا أهل الدنيا، إنكم تعملون لدارٍ تزول، أفلا تعملون لدار لا تزول؟" (47)

نزاهة الحكم في عهود بعض بني أمية

على الرغم من بعض الانحرافات السياسية بقي جهاز القضاء مستقلاً إلى حدّ بعيد، وكان القضاة يُعزَلون إذا ظلموا، مثلما حدث مع قاضي دمشق الذي أمر الخليفة بإيقافه بعد شكوى الفقراء. (48) كما كان يُطلب من القاضي أن يعيش حياة بسيطة حتى لا يتأثر بالمصالح. (49)

كما نشطت حركة الوقف الخيري في عهد بني أمية، حيث أنشئت المدارس والمستشفيات والحمامات العامّة من أموال الأوقاف. (50) وكان للأمويين دور في تشجيعها، كوسيلة لضمان العدالة الاجتماعية. (51)

المبحث الرابع: الضمير و الفتوحات الاسلامية

وعلى الرغم من بعض التجاوزات، إلا أنّ كثيراً من القادة الأمويين التزموا بعدالة الإسلام في الفتوحات، مثل عقبة بن نافع الذي قال: "جئنا لا لنحكم الناس، بل لنخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله" . (52) وكان الفاتحون يوصون بعدم قتل المدنيين، وعدم قطع الأشجار. (53)

الضمير بين التحدّي والتوازن

شهد العصر الأموي تحديًا كبيرًا بين ضمير الدين ومتطلّبات السلطة، لكنّ الضمير لم يغب تمامًا، بل بقي حاضرًا في قرارات بعض الخلفاء الصالحين، وفي مواقف العلماء، وضمير العامّة. (54) وقد أرسى هذا العصر معالم لأمّة يمكنها أن توازن بين القوّة والعدل، وبين الطموح والضمير (55) ، وهو ما يُلحظ في عهد الخليفة معاوية الثاني، وعمر بن عبد العزيز..

ومع سقوط الدولة الأموية في عام 132 هـ/ 750م، انتقلت الأمّة إلى مرحلة جديدة من حكم العباسيين، ولكن أثر الصحوة الضميرية التي زرعها بعض خلفاء الدولة الأموية في المجتمعات الإسلامية لم يتوقف. (56) فقد بقيت قيم العدل والشفافية والرغبة في الإصلاح حيّة، تساهم في تشكيل السياسة الإسلامية فيما بعد عند بعض الخلفاء والولاة . وحتى في ظل التحولات العميقة، ظل الضمير الإنساني حاكمًا في كثير من المفاصل السياسية والاجتماعية. (57)

الضمير في عهد خلفاء بني العباس

على الرغم من التحولات السياسية والصراعات الداخلية في العصر العباسي ظهر رجال مثل الإمام الشافعي الذي كان يرى أنّ الضمير لا يمكن أن يغيب عن المسلم في أيّ موقع من مواقع السلطة حين قال: "إذا حكمت فلا تحكم بعصبية، وإن رُئيت الحقّ فقلها" . (58)

كما تأثّر الفقهاء في العصر العباسي بمفاهيم العدالة والمساواة بما قدّمته العهود السابقة من نماذج قيادية . (59)

قدّم العباسيون نظرة جديدة للإصلاح الديني والاجتماعي، حيث كان الخلفاء العباسيون يسعون لتحقيق العدل بين الناس. ومن أبرزهم الخليفة المأمون الذي دافع عن الفكر والعقلانية، وكان يؤمن بأن العقل هو الذي يُنير ضمير الإنسان.[60]

كما أُعيد التركيز على خدمة المجتمع، وحماية حقوق الناس، وهو ما يعكس الوعي بالضمير العام الذي نشأ منذ عهد الخلفاء الراشدين .

إنّ صحوة الضمير التي شهدها تاريخ الأمّة الإسلامية منذ عهد النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)حتى العصر الحديث، تُظهر أنّ الضمير لا ينحسر مهما كانت الظروف، بل يتجدّد في كلّ مرحلة، ويظلّ الأساس الذي يبني عليه المجتمع المسلم قيمه وأخلاقه.[61]

وعلى الرغم من التحدّيات المختلفة، يظلّ الأمل قائمًا في أن تكون الأمّة الإسلامية دائمًا مثالًا حيًا للضمير الذي يراعي العدالة والمساواة والحرّية.

ومع كلّ الخلافات السياسية والفكرية كان الشعار الذي رفعه العلماء والدعاة دائمًا: "أنّنا أمّة لا يُظلَم فيها أحد". [62]

إنّ تاريخ الصحوة الضميرية في الأمّة الإسلامية هو تاريخ طويل ومعقّد، ولكنّه يُظهر بوضوح أنّه في كلّ عصر كان هناك من يحمل مشعل هذا الضمير، ويعمل على تحقيق العدالة. من الصحوة التي ظهرت في عهد النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والخلفاء الراشدين(رضي الله عنهم)، إلى التحدّيات التي واجهتها الأمّة في العصور المتأخّرة، ويبقى هذا الضمير الأساس الذي يربط الأمّة ويعطيها القوّة لمواجهة التحدّيات والمشاكل.[63]

لقد استعرضت في بحثي تاريخ صحوة الضميرية في الأمّة الإسلامية بدءًا من عصر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، مرورًا بالعصور الإسلامية المختلفة. وخلال هذا التاريخ، لم يتوقف الضمير الإسلامي عن لعب دوره الحيوي في تحقيق العدالة، والإصلاح، والمساواة بين الناس، وعلى الرغم من كلّ التحدّيات يظلّ الضمير قيمة أساسية في حياة الأمّة الإسلامية، وسوف يستمرّ في التأثير على مسيرتها في المستقبل.

الخاتمة

إنّ دراسة الصحوة الضميرية في تاريخ الأمّة الإسلامية تكشف لنا عن جانب مهمّ من تاريخنا الذي يظلّ مؤثرًا في شكل حياتنا السياسية والاجتماعية حتى يومنا هذا. فمنذ ظهور الإسلام وحتى العصور المتأخّرة كان الضمير هو الحافز الأسمى الذي دفع المسلمين نحو تحقيق العدالة، والمساواة، والإصلاح في كافة مناحي الحياة.

في عهد النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، جسّدت الأمّة الإسلامية مفهوم الضمير الحيّ في الحكم والسياسة، وكان ذلك نابعًا من فهم عميق لمبادئ الدين الحنيف، وقد استطاع هؤلاء

القادة أن الأمّة الإسلامية قد يحققوا التوازن بين مبادئ الشريعة ومتطلّبات الواقع السياسي، وأثبتوا أنّ الضمير ليس مجرّد شعور داخلي، بل هو القوّة التي توجّه الفرد والمجتمع نحو الحقّ والعدل.

إنّ الصحوة الضميرية في الأمّة الإسلامية لم تكن مجرّد ردّة فعل على الظروف السياسية، بل كانت جزءًا لا يتجزأ من فلسفة الحكم الإسلامي التي تركّز على الإنسان، كائنًا عادلًا مسؤولًا في علاقته مع الله ومع غيره من البشر.

لقد أثبتت الحرّكات الإصلاحية المعاصرة أن الأمّة لا تزال تؤمن بأهمّية الضمير في بناء مجتمعات عادلة ومزدهرة.

وختامًا، فإنّ الصحوة الضميرية في تاريخ الأمّة الإسلامية كانت ولا تزال حجر الأساس الذي تعتمد عليه الأمّة في مواجهة تحدّيات الحاضر والمستقبل.

وأملنا في المستقبل أن تظلّ هذه الصحوة حيّة، وتستمرّ في توجيه الأمّة نحو العدالة والحرّية والمساواة في كافّة المجالات. وهكذا فإن الصحوة الضميرية في الأمّة الإسلامية ليست مجرّد حركة تاريخية، بل هي جزء من هوية الأمّة وضميرها. على مرّ العصور، وظلّ هذا الضمير حيًا يعبّر عن تطلّعات الأمّة نحو العدالة والمساواة والحرّية. ومن خلال هذا البحث، نرى أنّ الصحوة الضميرية كانت دائمًا مرتبطة بالعقل الجمعي للأمّة، ممّا يعكس أنّ أُوتيت ضميرًا حيًا لا يزال حاضرًا في كلّ مرحلة من مراحل تاريخها.

الهوامش

---

(1) سورة العلق: الآية 1

(2) سورة الفجر: الآيتان 17-18.

(3) ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصّاري الإفريقي المصري 711(هـ/ 1311.

(4) الفيروزآبادي محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي الشيرازي ت 817 هـ/1415 م: القاموس المحيط (ط. مدرسة الفقاهة،) ج2، ص 76.

(5) عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (ت 972ه/ 1564 م.-): شرح كتاب الحدود في النحو، تح: المتولي رمضان أحمد الدميري (ط1 دار التضامن للطباعة – القاهرة، سنة 1408هـ/ 1988م)، ص144.

(6) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (ت 218 هـ /833 م): السيرة النبوية، تح: عمر عبد السلام تدمري،(دار المعرفة، بيروت). ج2، ص89.

(7) الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السّلَمي الترمذي : السنن،(ت 279 هـ / 892 م، (دار الرسالة العالمية1430 هـ - ٢٠٠٩ م ط1) كتاب الزهد، حديث رقم 2352.

(8) الذهبي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(ت 748 هـ/ 1347 م) سير أعلام النبلاء، (مؤسّسة الرسالة، بيروت). ج1، ص350.

(9) سورة البقرة: الآية 256.

(10) محمد الغزالي، جدد حياتك،(دار نهضة مصر للطباعة والنشر)، ص55.

(11) يوسف عبد الله القرضاوي ، الضمير في الإسلام،(نشر جامعة سعود ، السعودية) ص32.

(12) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج1، ص206؛البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري،(ت310 هـ / 923 م) (دار ابن كثير،

بيروت، ط1، 1987) ج4،ص123 وابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،(ت 774 هـ/ 1373 م): البداية والنهاية،(دار هجر، القاهرة، ط1، 1997م) ج3، ص41.

(13) البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، حديث رقم 3.

(14) ابن عبد البر أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه(ت 328 هـ/ 940 م) الاستيعاب في معرفة الأصحاب(دار الجيل) ج1، ص313.

(15) سورة القلم :الاية4.

(16) مالك بن أنس الأصبحي (93 هـ / 795 م): الموطأ(دار إحياء التراث الإسلامي)كتاب حسن الخلق، حديث رقم 1614.

(17) البخاري: صحيح البخاري. كتاب الجهاد والسير، حديث رقم 4024.

(18) الترمذي: سنن، كتاب صفة القيامة، حديث رقم 2499.

(19) البخاري: صحيح البخاري، كتاب البيوع، حديث رقم 2567.

(20) ابن القيم الجوزية شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي: (ت 751 هـ/1350 م).، مدارج السالكين(دار صادر ،بيروت) ج1، ص75.

(21) ابن أبي الحديد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد(ت656 هـ / 1258 م): شرح نهج البلاغة (طبعة دار الكتب العلمية)،ج2، ص170.

(22) الطبرسي لفضل بن الحسن الطبرسي، (ت 548 هـ/1154م): الاحتجاج (النجف في عام 1354 هـ) ج1، ص216.

(23) الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، (ت 124 هـ/741م): سير الصحابة(دار صادر بيروت)، ص74.

(24) سورة الأحزاب: الآية 33.

(25) سورة المائدة: الآية 55.

(26) الشيخ عباس القمي (ت. 1359هـ): الكنى والألقاب، ط. مكتبة بصيرتي – قم، ج2، ص 62.

(27) السيد محسن الأمين (ت. 1371هـ): أعيان الشيعة، ط. دار التعارف – بيروت، ج1، ص 582.

(28) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت. 310هـ): تاريخ الرسل والملوك، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف – القاهرة، 1967م، ج5، ص 388–390.

(29) العلامة المجلسي (ت. 1111هـ): بحار الأنوار، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1403هـ، ج44، ص 383.

(30) الشيخ المفيد (ت. 413هـ): الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ط. دار المفيد – بيروت، 1993م، ج2، ص 83.

(31) ابن الأثير الجزري (ت. 630هـ): الكامل في التاريخ، ط. دار صادر – بيروت، 1995م، ج4، ص 48.

(32) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت. 310هـ): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف – القاهرة، 1967م، ج5، ص 390–392.

(33) الشيخ المفيد (ت. 413هـ): الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ط. مصدر سابق، ج2، ص 83–84.

(34) ابن كثير الدمشقي (ت. 774هـ): البداية والنهاية، ط. دار الفكر – بيروت، 1985م، ج8، ص 172.

(35) العلامة المجلسي (ت. 1111هـ): بحار الأنوار، مصدر سابق، ص 383.

(36) بن الأثير الجزري (ت. 630هـ)، الكامل في التاريخ، ط. دار صادر – بيروت، 1995م، ج4، ص 48–49.

(37) ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي.(ت597 هـ / 1201 م): سيرة عمر بن عبد العزيز (دار الكتب العلمية بيروت)، ص23.

(38) الذهبي: سير أعلام النبلاء. مصدر سابق، ج5، ص114.

(39) ابن الأثير: الكامل في التاريخ. مصدر سابق، ج4، ص218.

(40) ابن سعد ، الطبقات الكبرى. مصدر سابق، ج5، ص386.

(41) الخطّيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت) (ت الموافق 463 هـ/ 1071م): تقييد العلم، تح سعيد عبد الغفار علي(دار الاستقامة القاهرة 1429هـ/2008 م)، ص27.

(42) العسقلاني أحمد بن علي ابن حجر الهيتمي (852 هـ (1449 م): تهذيب التهذيب (دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن في الهند،الطبعة الأولى 1327 هـ)، ج7، ص248.

(43) أبو يوسف قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، (ت ٣٣٧هـ/948 م) : الخراج، (دار الرشيد للنشر السلسلة: كتب التراث 19881م)، ص125.

(44) الأندلسي ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري(456 هـ / 1065 م): مراتب الإجماع (دار الكتب العلمية – بيروت) ص60.

(45) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج4، ص320.

(46) ابن الجوزي: مصدر سابق، صفة الصفوة. ج3، ص89.

(47) الذهبي: سير أعلام النبلاء. مصدر سابق، ج4، ص567.

(48) ينظر: الخضري محمد الخضري بك : محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ،(ابن حزم بيروت ط١٤٤٠،4 هـ - ٢٠١٩

م)،
ص183.

(49) ينظر: ابن تيمية تقي الدين أحمد بن تيمية(ت 728 هـ/ 1327 م): السياسة الشرعية (دار عطاءات العلم ، الرياض)، ص78.

(50) ينظر: المقريزي تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي،(ت 845 هـ/1442 م) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطّط والآثار الخطّط (دار صادر بيروت).. ج1، ص141.

(51) بنظر: أحمد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة الطبعة الثانية 1959م) ج2، ص208.

(52) البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري. (ت 279 هـ / 892 م): فتوح البلدان،(شركة طبع الكتب العربية) ص124.

(53) ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية. مصدر سابق، ج9، ص101.

(54) ينظر: محمد عمارة: ضمير الأمة، مصدر سابق، ص91.

(55) ينظر: يوسف القرضاوي: في فقه الدولة، (بيروت لبنان) ص117.

(56) ينظر: ابن خلدون: المقدمة. مصدر سابق، ص498.

(57) ينظر: السيوطي: تاريخ الخلفاء. مصدر سابق، ص190.

(58) الشافعي محمد بن ادريس الشافعي(ت 204 هـ/819 م): الرسالة، تح أحمد محمد شاكر (ط1، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م مصطفى البابي الحلبي وأولاد ، مصر) ص210.

(59) ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج5، ص245.

(60) ينظر: الطبري، تاريخ الطبري: مصدر سابق، ج5، ص459.

(61) ينظر: محمد عمارة: مستقبل الصحوة الإسلامية(طبعة دار الشروق1411هـ1997 م) ص92.

(62) السيوطي: تاريخ الخلفاء. مصدر سابق، ص250.

(63) ينظر: انور الجندي: تاريخ الصحافة الإسلامية.(دار الانصّار، القاهرة) ص138،علي عبد الرازق، الإسلام وأصول الحكم. (المؤسّسة العربية للنشر، بيروت)2000ص92.

المصادر والمراجع

- القران الكريم

1- الأندلسي ابن عبد ربه حمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، (ت 328 هـ/940 م):العقد الفريد، (مطبعة الاستقامة القاهرة، 1373 هـ).

2- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي: صحيح البخاري. كتاب المغازي،(دار صادر بيروت).

3- البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري. (ت 279 هـ / 892 م): فتوح البلدان،(شركة طبع الكتب لعربية).

4- البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي البيهقي، (ت 458 هـ/1065 م): شعب الإيمان، (الكتب العلمية ببيروت.

5- الترمذي ابو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السّلَمي الترمذي :السنن،(ت 279 هـ، / 892 م، (دار الرسالة العالمية1430 هـ - ٢٠٠٩ م ط1) .

6- ابن تيمية تقي الدين أحمد بن تيمية (ت 728 هـ/ 1327 م): السياسة الشرعية (دار عطاءات العلم الرياض).

7- أحمد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية (مكتبة النهضة المصرية – القاهرة الطبعة الثانية 1959م).

8- أنور الجندي: تاريخ الصحافة الإسلامية.(دار الانصّار، القاهرة).

9- الخطّيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت) (ت الموافق 463 هـ/ 1071م): تقييد العلم، تح: سعيد عبد الغفار علي (دار الاستقامة القاهرة 1429هـ/2008 م).

10- ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي.(ت597 هـ / 1201 م): سيرة عمر بن عبد العزيز (دار الكتب العلمية بيروت).

11- الخضري محمد الخضري بك : محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ،(ابن حزم بيروت ط٤،١٤٤٠ هـ ، ٢٠١٩ م)

12- سيرة عمر بن عبد العزيز (دار الكتب العلمية بيروت)

13- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، (ت 1985 هـ /1406م.): المقدمة ، (دار صادر، بيروت).

14- ابن أبي الحديد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد(ت656 هـ / 1258 م): شرح نهج البلاغة (طبعة دار الكتب العلمية).

15- الذهبي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(ت 748 هـ/ 1347 م): سيرأعلام النبلاء، (مؤسّسة الرسالة، بيروت).

16- ابن سعد محمد بن سعد البغدادي ،(ت (230 هـ /845 م) : الطبقات الكبرى (دار الكتب العلمية في بيروت طبعة عام 1990).

17- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي، (ت 911 هـ، / 1505م:(،تاريخ الخلفاء.،(دار طيبه ، دمشق).

18- الشافعي محمد بن ادريس الشافعي(ت 204 هـ/819 م): الرسالة، تح أحمد محمد شاكر (ط1، ١٣٥٧ هـ 1938 م مصطفى البابي الحلبي وأولاد - مصر)

-19
الشيباني ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، (ت 189 هـ / 804 م): الآداب الشرعية.

20- الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ /1976 م) الأعلام : (دار العلم للملايين٢٠٠٢ م ، ط الخامسة عشر).

21 - الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، (ت 124 هـ/741م): سيرالصحابة، (دار صادر بيروت).

22- الطبرسي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت 548 هـ/1154م): الاحتجاج، (النجف 1354 هـ).

23- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت 328 هـ / 956 م): مروج الذهب، (المكتبة العصرية بيروت).

24- الطبري ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري.(ت 310 هـ / 923 م): تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل(بيت الأفكار الدولية، بيروت).

25- ابن عبد البرّ أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت 328 هـ/ 940 م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (دار الجيل).

26- عبد الرحمن حسن حبنكة: أمثال قرآنية كبرى(دار القلم سنة النشر1400هـ /1980 م).

27- العسقلاني أحمد بن علي ابن حجر وابن حجر الهيتمي العسقلاني (852 هـ (1449 م): تهذيب التهذيب، (دائرة المعارف النظام بحيدر آباد الدكن في الهند، الطبعة الأولى 1327 هـ).

28- علي عبد الرازق: الإسلام وأصول الحكم. (المؤسّسة العربية للنشر، بيروت) .

29- القرضاوي يوسف عبد الله : الضمير في الإسلام،(نشر جامعة سعود ، السعودية).

30- القرضاوي يوسف : في فقه الدولة، (بيروت لبنان).

31- القشيري مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت206 هـ/ 875 م): صحيح مسلم. (مطبعة العامرة - تركيا عام 1330 هـ).

32- ابن القيم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي (ت 751 هـ/1350 م) صادر بيروت)

33- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،(ت 774 هـ/ 1373 م): البداية والنهاية، (دار هجر، القاهرة، ط1، 1997م)

34- مالك بن أنس مالك بن أنس الأصبحي (ت93 هـ / 795 م): الموطأ، (دار إحياء التراث الإسلامي).

35- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت 450 هـ / 1058 م): الأحكام السلطانية، (دار الحديث القاهرة).

36- محمد عمارة: مستقبل الصحوة الإسلامية(طبعة دار الشروق1411هـ1997 م).

37- محمد الغزالي، جدّد حياتك،(دار نهضة مصر للطباعة والنشر).

38- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي،(ت 845 هـ/1442 م) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطّط والآثار الخطّط (دار صادر بيروت).

39- الأندلسي ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري (ت 456 هـ / 1065 م): مراتب الإجماع، (دار الكتب العلمية – بيروت).

40- قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، (ت ٣٣٧هـ/948 م) : الخراج، (دار الرشيد السلسلة: كتب التراث 19881م).

41- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (ت 218 هـ /833 م): السيرة النبوية، تح: عمر عبد السلام تدمري،(دار المعرفة، بيروت).